غفور رحيم اشارة الى الحالة الماضية ولما اخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم الفداء من الاسارى وشق اخذ اموالهم عنهم ذكر الله
تعالى هذه الاية استمالة لهم فقال عز من قائل يا ايها النبي قل لمن
في ايديكم من الاسارى قرا ابو عمرو بضم الهمزة وفتح السين بعدها
الف والباقون بفتح الهمزة وسكون السين ولا الف بعدها وامال
الالف بعد الراء ابو عمرو وحمزة والكسائي محضة وورش بين بين
ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي خلوص ايمان وصحة نية يؤتكم خيرا
مما اخذ منكم من الفداء قال ابن عباس نزلت هذه في العباس وعقيل
ابن ابي طالب ونوفل بن الحارث كان العباس اسيرا يوم بدر
ومعه عشرون اوقية من الذهب اخرجها ليطعم الناس فكان احد
العشرة الذين ضمنوا الطعام لاهل بدر فلم تبلغه النوبة حتى
اسر فقال العباس كنت مسلما الا انهم اكرهوني فقال صلى الله عليه
وسلم ان يكن ما تذكره حقا فالله يجزيك واما ظاهر امرك فقد
كان علينا قال العباس وكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يترك ذلك الذهب لي فقال اما شيء خرجت به لتستعين
به علينا فلا وكلفني فداء ابن اخي عقيل بن ابي طالب عشرين
اوقية وفداء نوفل بن الحارث فقال العباس تركتني يا محمد
اتكفف قريشا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين ما
دفعته الى ام الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها ما ادري
ما يصيبني فان حدث بي حادث فهو لك ولعبد الله وعبيد الله
والفضل فقال العباس انا اشهد انك صادق وان لا اله الا
الله وانك عبده ورسوله والله لم يطلع عليه احد الا الله ولقد
دفعته اليها في سواد الليل ولقد كنت مرتابا في امرك فاما

اذا

اذا اخبرتني بذلك فلا ريب قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك
لي الآن عشرون عبدا وان ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني
زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال مكة وانا انتظر المغفرة من
ربي وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم عليه مال
البحرين ثمانون الفا فتوضأ لصلاة الظهر وما صلى حتى فرقه
وامر العباس ان يأخذ منه فاخذ ما قدر على حمله وكان يقول
هذا خير مما اخذ مني وانا ارجو المغفرة من ربكم يعني الدعوة بقوله
تعالى ويغفر لكم والله غفور رحيم واختلف المفسرون في ان
الاية نزلت في العباس خاصة او في جملة الاسارى قال بعضهم انها
نزلت في الكل قال الرازي وهذا اولى لان ظاهر الاية يقتضي
العموم من ستة اوجه احدها قوله تعالى لمن في ايديكم من الاسارى وثانيها
قوله تعالى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا ورابعها قوله تعالى يؤتكم
خيرا وخامسها قوله تعالى مما اخذ منكم وسادسها قوله تعالى
ويغفر لكم فدلت هذه الالفاظ الستة على العموم فما الموجب
للتخصيص اقصى ما في الباب ان يقال سبب نزول الاية هو
العباس الا ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وان يريدوا اي
الاسارى خيانتك اي بما اظهروا من القول فقد خانوا الله بالكفر ونقض
ميثاقه المأخوذ بالعهد من قبل اي قبل بدر فامكن منهم اي ببدر قتلا
واسرا فليتوقعوا مثل ذلك ان عادوا والله عليم بما في بواطنهم وظاهرهم
من ايمان وتصديق وخيانة حكيم اي بالغ الحكمة فهو يتقن كل ما
يريده فهو يوهن كيدهم ويتقن ما يقابلهم به فيلحقهم لا محالة
وكذا فعل تعالى في ابن عزة الجمحي فانه سال النبي صلى الله
عليه وسلم في المن عليه بطرح الفداء وعياله وعاهده على